

الإعلام الجزائري المقاوم إبان الثورة التحريرية

Algerian media resistance during the liberation revolution

نسيغاوي لطيفة.

جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر) .dz .nessighaoui.latifa@univ-khenchela

تاريخ النشر: 2023 / 04 / 30 تاريخ القبول: 2023 / 03 / 20 تاريخ الإستلام: 2023 / 02 / 04

ملخص:

تتجاوز علاقة الإعلام بالتاريخ حدود النقل والإخبار والتوثيق، فقد شكلت وسائله بمختلف أشكالها أداة من أدوات الحروب والثورات عبر التاريخ، نظرا لقوة تأثيرها وتعاضم دورها فهي سلاح ذو حدين يساهم في البناء كما يساهم في التقويض، ولذلك كانت وسيلة فعالة إلى جانب البندقية والوسائل الحربية في إعتاق الشعوب من قيود الاستعمار، وخير مثال على ذلك الثورة التحريرية الجزائرية التي وظفت هذه الوسائل لمواجهة فرنسا بالتوازي مع المعارك والهجمات التي كانت تشنها ضدها. فعملت من خلالها على مواجهة الجهاز الدعائي الإعلامي الفرنسي وتوضيح الصورة الحقيقية لها لكسب الرأي العام الدولي وشحن الرأي العام الداخلي ورفع معنوياته، ولذلك جاءت هذه الدراسة لتوضيح دور الإعلام المقاوم الجزائري إبان الثورة التحريرية والذي لعب دورا هاما في إنجاحها.

الكلمات المفتاحية: إبان؛ إعلام؛ تحريرية؛ ثورة؛ جزائري؛ مقاوم .

Abstract:

The relationship between communication and history goes beyond the borders of informing, communicating and documenting. Communication was used as an army during wars and revolution. Through history, this is due to communication's great effect and huge role, indeed, it's an arm or a weapon with two edges that contributes in building and making power palers.

In fact, communication was a way in liberating peoples from the ties of colonialism and the best example was the algerian revolution which fought the french colonialism by using weapons as well as freeing communication. Therefore, communication was used to fight the french propaganda as well as providing the international opinion with truth.. For this reason, we provide this study to clear up the role of the fighting communication during the algerian revolution.

Keywords: algerian; during; liberation; media; resistance; revolution

1. مقدمة

لقد أحدثت التطورات التكنولوجية تطورات مست جميع المجالات بما في ذلك المجال الإعلامي فتطورت وسائله وتعددت، وقد مارست هذه الوسائل منذ ظهورها أدوارا مختلفة وهامة ساهمت في إحداث تغييرات في بنية المجتمعات، كما أدت على تحولات كبيرة على الساحة الدولية والمحلية في شتى الميادين، ولذلك تعاضمت مكانتها حيث بلغت غايات عميقة في التأثير والتغيير و باتت أداة للظلم والإضطهاد في يد الدول المستبدة و بذلك فاقت الأسلحة الفتاكة في خطورتها لكنها في نفس الوقت أداة خدمت ومازالت تخدم قضايا الشعوب المستضعفة و تقاوم بها الإعلام الظالم الاستعماري و لذلك ساهمت كثيرا في إنجاح الثورات. وتعد الثورة التحريرية الجزائرية أقوى وأعظم النماذج الثورية التي خاض فيها الجزائريون معارك ومقاومات مشرفة ضد فرنسا راح ضحيتها مليون ونصف مليون شهيد، وقد أيقن الجزائريون أن المواجهة المسلحة لا تكفي وحدها بل تحتاج إلى جهاز يدعمها وينقل صوتها إلى العالم والذي تمثل في الإعلام بمختلف وسائله المتاحة آنذاك وسنحاول في هذه الدراسة التعرف على الإعلام الجزائري المقاوم ودوره وأشكاله.

الإشكالية

إن الإعلام أداة خطيرة، وأثرها لا يكاد يخفى ولا ينكر ولذا لم تكن وليدة عصر من العصور، بل استخدمت تقريبا منذ وجود الإنسان، والاختلاف يكمن في الوسائل فقط لا في أصل الاستخدام. وإذا تساءلنا عن دور الإعلام وما يستطيع أن يساهم به في بناء المجتمعات وتطويرها، فإن الإجابة أكبر وأوسع من أن تحتويها عبارة محددة، ذلك لأن المجتمع الإنساني يقوم على أساس الاتصال بين أفراده وجماعاته، وكل اتصال بين البشر يحمل في ثناياه ضربا أو ضروبا من الإعلام وعلى ذلك لا يمكن تخيل مجتمع بشري دون إعلام (كنعان، 2014، صفحة 20)

وتعاضم دوره وأهميته عبر الزمن نتيجة قوة تأثيره وقدرته على التغيير والتوجيه كما تراوحت استخداماته بين التشييد والتهديم فكان آلة هجومية توظفها الدول الاستعمارية لنشر الذعر والخوف في شعوب مستعمراتها وإحباط عزميتهم، الذين بدورهم تفتنوا لأهميته وقوته ووظفوه من اجل الدفاع عن أوطانهم واسترجاع كرامتهم وإيصال صوتهم، وإعلاء قضيتهم في المحافل الدولية لإيضاح الصورة الحقيقية التي يحاول الإعلام التضليلي إخفاءها ولذلك وظف في العديد من الثورات.

وتعتبر الثورة التحريرية الجزائرية نموذجاً ومميزاً ومشرفاً للثورات التي شهدتها العالم، والتي اندلعت في الفاتح من نوفمبر عام 1954، وهي ثورة شعبية أرادت التحرر من الاستعمار الأجنبي الفرنسي الذي حكم البلاد و تسلط عليها وعلى قراراتها وعلى سيادتها وكيانها (د.ت، 2022) (<https://www.edarabia.com>) وقد اتجهت النخبة الثورية منذ انطلاق الثورة إلى توعية الجماهير وتعبئتهم لرفع معنوياتهم ودفعهم إلى تركيبتها، ولمواجهة الإعلام الدعائي الاستعماري المغرض لتثبيط عزيمة الشعب وذلك بجعله قوة فاعلة وإيجابية في تطوير العمل الكفاحي، ولذلك أولى قاندي الثورة أهمية بالغة للجانب التعبيري مستغلين بذلك جميع الآليات لتوضيح أسباب اندلاع الثورة التحريرية، ومن ابرز الآليات الإعلام نظرا لأهميته التي أكد عليها الباحثون و العلماء(شرفي، 2022، صفحة 80)

ورغبة منا في التعرف على الإعلام الجزائري إبان الثورة التحريرية ارتأينا إجراء هذه الدراسة وطرح التساؤل التالي:

ما هي أهم وسائل الإعلام الجزائري المقاوم الموظفة في الثورة التحريرية؟ وكيف كان دورها؟

أهداف الدراسة: لكل دراسة علمية أهداف محددة يسعى الباحث لتحقيقها فالأهداف تساعدنا في ضبط الموضوع والتحكم فيه وتحديد الزوايا التي نرغب في دراستها لذلك يمكننا إيجاز أهداف هذه الدراسة في (نسيغاوي، 2022، 9)

معرفة أهم وسائل الإعلام الجزائري المقاوم الموظفة في الثورة التحريرية.

الكشف عن دور الإعلام الثوري المقاوم

أولاً: نظرة وجيزة عن المشهد الإعلامي قبل الثورة التحريرية

شمل الإعلام قبل اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر الصحافة المكتوبة التي كان يديرها مسلمون جزائريون وكانت تصدر باللغة العربية أو باللغة الفرنسية. وقد عرفت الجزائر الصحافة المكتوبة عن طريق السلطات الاستعمارية في حين غابت الصحافة الإسلامية بإشراف المسلمين إلا في سنة 1893 بصدور صحيفة الحق في عناية باللغة الفرنسية، والتي لم تعرف انطلاقاً الحقيقي إلا بعد سنة 1907 مع ظهور "كوكب إفريقيا" (إحدادن، 1983، صفحة 81) وقد صدرت في الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى أربع صحف ك أنت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري وهي حسب ترتيب صدورها:

- جريدة الإسلام: كانت تصدر في الجزائر العاصمة، يرأس تحريرها صادق دندن وعز الدين القلال واستمرت بالإصدار باللغتين العربية والفرنسية إلى غاية سنة 1914 م أين اكتفت باللغة الفرنسية.
- جريدة الحق ألوهاني باللغة العربية في وهران من سنة 1911 إلى سنة 1912 وهي صحيفة سياسية أسبوعية تدافع عن مصالح الجزائريين.
- ذو الفقار (سيف الإسلام) صدرت في الجزائر العاصمة من سنة 1913 إلى سنة 1914 وكانت تتبنى سياسة محمد عبده والإصلاحية.
- الفاروق وهي شهرية صدرت في الجزائر العاصمة من سنة 1913 إلى سنة 1915 ثم استأنفت من سنة 1920 إلى سنة 1921 وكان رئيس تحريرها عمر بن قدور أكفاً الصحفيين الجزائريين. وكانت الأوضاع الجزائرية في ذلك الوقت تشهد مناخاً متوتراً إثر الظروف الداخلية التي أثرت على الأوضاع الفكرية للجزائريين في ذلك الوقت (عبد الرحمان، 1985)
- يمكننا القول إن الصحافة الجزائرية من 1882 إلى 1956 والتي كتبت باللغتين العربية والفرنسية معظمها قائمة على فكرة إقامة الحوار مع السلطات الفرنسية الاستعمارية وهذه الفكرة نادت بها جريدة المنتخب التي صدرت في قسنطينة سنة 1882 وكانت تتكلم باسم المسلمين وتدعوهم على الحوار وتجنب العنف واستخدام الكلام والكتابة.
- ولكن بالموازاة ظهرت في الجزائر صحافة أخرى لا تؤمن بالحوار وكانت تدعو إلى الثورة والكفاح المسلح، وأول جريدة صدرت في هذا النوع "الأمة" باللغة الفرنسية وتحت إشراف نجم شمال إفريقيا والذي تطور بعد ظهور حركة أحباب البيان والحرية سنة 1943 وكان هناك صراع قائم بين النوعين من الصحافة (إحدادن، 1983).

ثانياً: الإعلام أثناء الثورة التحريرية

تفطنت الثورة التحريرية منذ اندلاعها لأهمية الإعلام ودوره الكبير وأن إنجازها يعتمد على الكفاح المسلح أولاً وعلى الإعلام ثانياً وقد كانت التجربة والنموذج الإعلامي الثوري الوحيد أمامها، هو النموذج الأوروبي أثناء الحرب العالمية الثانية، لقد علقت فرنسا وهو الجزء المتخلف منها وقد كانت تستند في دعايتها المغرضة إلى عراقلة حضارتها إضافة إلى مبادئ ثورتها الكبرى ولذلك فالدعاية الجزائرية الثورية تواجه ثلاثة تحديات رئيسية:

- 1 - تحطيم فكرة الجزائر جزء من فرنسا
 - 2 - إبراز الوجه الحقيقي لفرنسا اللا إنساني
 - 3 - إيصال صوت الثورة التحريرية (عبد الرحمان، 1985، صفحة 47).
- ومن بين أبرز الصعوبات التي واجهتها هي توجيه النشاط الدعائي إلى الخارج ومحاولة إيصاله إلى العالم إضافة إلى نقص الإمكانيات المادية والعنصر البشري المؤطر والمكون إضافة إلى انعدام الوسائل والتجهيزات التقنية، وغياب التنسيق بين مختلف الفروع الدعائية المتفرقة في أماكن مختلفة (محمد، 2020، صفحة 145).
- هذه الخيرة التي اوجد لها مؤتمر الصومام في 20 أغسطس سنة 1956 بجعل جبهة التحرير هي الموجه الوحيد للثورة، كما أنه ألغى كل طبعات جريدة المقاومة الجزائرية ووحدها في جريدة واحدة هي المجاهد التي كانت بمثابة اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني والناطق الرسمي باسم الثورة (عبد الرحمان، 1985، صفحة 51)، وقد تجنب المؤتمر الدعاية الكاذبة واعتمد على الحقائق من خلال الإعلام الجزائري كالصحف والإذاعة السرية أما خارجيا فقد وجهت صحيفة المجاهد العربية بالنسبة للرأي العام العربي، وبالمقابل المجاهد الفرنسية للرأي العام الغربي، إضافة إلى الأساليب الأخرى المتنوعة مثل الاشتراك في المؤتمرات الدولية و إرسال الوفود إلى الدول الأخرى واستغلال جلسات الأمم المتحدة لإيصال القضية الجزائرية كما حدث في دورة 1955 (محمد، 2020، صفحة 146).
- المناشير والصحف:**
- استخدمت كوسيلة إعلامية وكانت توزع ليلا وذلك عندما تغيب وتقل الرقابة الاستعمارية وكانت توزع في وقت واحد سواء في منتصف النهار أو على السادسة مساء، وذلك عن طريق صناديق البريد أو تحت أبواب المنازل وأهم ما تحمله هذه المناشير المبادئ الأساسية للثورة الجزائرية وأهدافها إضافة إلى إنذارات وتنبيهات لكل ما يشوه الثورة ومن أبرزها بيان أول نوفمبر 1954 (شرفي، 2022، صفحة 20) والذي مثل أول عمل اتصالي يوزع على نطاق كبير معلنا اندلاع الثورة التحريرية. وقد كتب وفق منهج تتجلى فيه المبادئ الإعلامية التي اتبعتها جبهة التحرير في الفترة ما بين 1954-1956 وهي:
- تحديد الجمهور المخاطب.
 - الاحتياط من كل محاولة تزييف.
 - توضيح المبادئ الأساسية للثورة والعمل على الالتزام بها.
 - كشف الحقائق والالتزام بالصدق كما سبق وأن ذكرنا (السعيداني، 2016، صفحة 70)
- المنشور الذي أعده عبان رمضان بعد خروجه من السجن في الفاتح من أبريل 1955، وقد تضمن مناداة الجزائريين للالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني.
- إضافة إلى منشور في غاية الأهمية وهو الذي نشرته جريدة المجاهد في ماي 1956 والذي جعل الطلبة يتركون مقاعد الدراسة ويلتحقون بالثورة.
- وقررت قيادة الثورة إصدار نشرات خاصة مثل نشرية (الوطني) التي تصدرها المنطقة الأولى (الأوراس) سنة 1956 وكانت ناطقة باللغة العربية، كما أصدرت جريدة "الجزائر الحرة" وكان لكل المناطق العسكرية نشرتها الخاصة مثل: الجبل، الغدائي، حرب العصابات، أوراس النمامشة، صدى الثورة، المقاومة، جريدة المجاهد التي أصبحت لسان حال لجبهة التحرير الوطني (شرفي، 2022، صفحة 74)
- الصحف:**
- وكانت تنقسم إلى ثلاث مجموعات:
- صحف الولايات.

-صحف التنظيمات الشعبية.

أ-صحف الولايات:

كانت ولاية الأوراس كما سبق وأن ذكرنا السباقة في إصدار نشرة صحفية في 1955 إسمها الوطن، باللغة الفرنسية وأصدرت الولاية الثالثة نشرة اسمها حرب العصابات (السعيداني، 2016، صفحة 04).

لقد دفعت ظروف تطور الثورة الجزائرية ضرورة تأسيس إعلام ثوري يدافع عن الثورة الجزائرية وذلك كان دافعا لميلاد جريدة المجاهد التي كانت لسان مركزي لجهة التحرير الوطني وكان صدورها في جوان 1956 في مدينة الجزائر، حيث كانت تطبع على آلة في شكل كراس في منزل المجاهد مصطفى بن يونيش الكائن بالقبة بضواحي العاصمة (محمد، 2020، صفحة 147).

وكان مقاسها 27 سم x 31 سم وتواصل صدورها حتى العدد رقم 06 في جانفي 1957، أي بمعدل عدد واحد كل شهر، وخلال معركة الجزائر في عددها السابع أتلّف الاستعمار الفرنسي المطبعة ولم يخرج هذا العدد إلى الشعب (السعيداني، 2016، صفحة 05).

ويمكن تقسيم تطور هذه الصحيفة إبان الثورة التحريرية إلى:

المرحلة الأولى: حيث كانت أقرب إلى نشرة منها إلى جريدة وتوقفت عن الصدور بعد اكتشافها من السلطات الإستعمارية.

المرحلة الثانية: وتسمى بالحقبة المغربية حيث أعادت قيادة الثورة إصدار هذه الصحيفة من جديد بعد 08 أشهر وتمتد هذه الفترة من 25 جانفي 1957 إلى غاية 05 أوت حيث نزلت ضيفة على صحيفة المقومة الجزائرية في تطوان، وأصبحت تصدر بصفة علنية وأصبحت اللسان الرسمي والمركزي للثورة إثر بلاغ لجنة التنسيق والتنفيذ وأوقفت جريدة المقاومة الجزائرية بطبعاتها الثلاث.

المرحلة الثالثة: (التونسية) وهي أطول مرحلة من حياة جريدة المجاهد وتمتد من 01 نوفمبر 1954 إلى غاية الاستقلال بعد انعقاد الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة حيث تطرق إلى مسألة نقلها من المغرب إلى تونس، وتم فصل اللغتين مع الإبقاء على نفس الخط الافتتاحي (محمد، 2020، صفحة 145). وبالنسبة لمضمون مقالاتها نجد انه ينقسم إلى قسمين كبيرين:

(1) كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي ووصف ما يقوم به من تقتيل وتشريد كما حاولت الكشف عن نقاط ضعف العدو.

(2) إبراز قوة جبهة التحرير الوطني وإظهار بطولة المجاهدين وتعظيم الشهداء وتزكية الجهاد والتأكيد إن النصر قريب وأن الاستقلال حقيقة لا مفر منها ولذلك كانت هذه أبرز المواضيع التي تطرقت لها جريدة المجاهد في أعدادها 91، ولذلك يمكننا القول بأن جريدة المجاهد:

- جريدة إخبارية من خلال الإخبار بوقائع الثورة.

- جريدة سياسية من خلال توضيح مواقف الجبهة.

- دعائية: تدعو إلى الحرية (إحدادن، 1983، صفحة 89).

جريدة المقومة الجزائرية: صدرت في ثلاث طبعات مختلفة في فرنسا و تونس و المغرب وكانت تدخل بطريقة سرية إلى الجزائر ولم يكن هناك تنسيق بين الإصدارات الثلاث لها، إضافة أنه من نتائج مؤتمر الصومام إلغاء كل الطبعات وتوحيدها في جريدة واحدة (المجاهد) (السعيداني، 2016، صفحة 04).

صحف أخرى خلال الثورة:

إلى جانب صحيفة المجاهد صدرت صحف أخرى في الفترة الثورية: جريدة "العامل الجزائري"، لسان حال الإتحاد العام للعمال الجزائريين.

جريدة "الشباب الجزائري" لسان شباب جبهة التحرير الوطني، ونشريات أخرى أصدرها إتحاد الطلبة الجزائريين كما أصدرت وزارة الأخبار نشرة سياسية نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية، وصدرت في مارس، ماي، جوان 1960 نشرة شهرية إضافة إلى مطبوعات سياسية صادرة عن وزارة الأخبار في بعض المناسبات لترد على الدعايات الفرنسية وتوضح جوانب الحرب التحريرية: الثورة الجزائرية، إفريقيا تتحرر، إفريقيا في طريقها إلى التوحيد نشرت في 1960 بمناسبة المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية.

-النابالم في الجزائر، أوت 1960.

-معسكرات التعذيب، أكتوبر 1960.

-عبر ولاية الجزائر، مارس 1960.

-الجميع جزائريون، مارس 1961.

-صحراء الجزائر، أوت 1961 (السعيداني، 2016، صفحة 06)

وقد خصصت صحيفة المجاهد أنشطة جبهة التحرير الوطني وتقييم العمل الثوري واستخدمت قوالب صحفية متنوعة في مقدمتها المقال وقد وصلت إلى الاحترافية (لحضيري، 2021، صفحة 239)

الإذاعة:

شكل ظهور الإذاعة تحولا كبيرا في الحرب الإعلامية والتي يعود الفضل في اختراعها إلى ماركوني في 1896، وكشفت استخداماتها قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى تمنعها بمجموعة من الصفات المتمثلة في سرعة وصول المعلومة، سهولة استخدامها وسهولة الإرسال والبت والاستقبال، ارتباط الناس بها وسماعهم لها لمدة طويلة، تخطي الحواجز والعوائق، قلة تكلفتها.

ولذلك أدركت الدول الأوروبية أهميتها وفرنسا على وجه الخصوص حيث كانت وسيلة لنشر ثقافتها وأفكارها، وعملت لتحقيق هذا على تنظيم بث إذاعي إلى مستعمراتها الآسيوية والإفريقية عام 1931 (الأحمر، دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية، 2012، صفحة 39).

ولذلك عرفت الجزائر الراديو في وقت مبكر وتطور أثناء الفترة الاستعمارية وتعتبر من أولى الأقطار العربية التي عرفت هذه الوسيلة (بكار، 2010، صفحة 39)، وأدخلتها فرنسا عام 1937، حيث ركبت أجهزة البث لبرامج فرنسا في الجزائر وهران وقسنطينة ووجهت معظم البرامج من باريس عن طريق هذه الأجهزة، وكانت المضامين تبث باللغة الفرنسية، كما استخدمت اللهجات المحلية، وتعتبر سنة 1948 الانطلاقة الفعلية الجزائرية المدعومة من فرنسا ووصلت فيها قوة الإرسال إلى 322 ألف كيلواط عام 1953، وكانت وسيلة للهيمنة، وبالرغم من ذلك إلا أنها كانت وسيلة إخبارية للجزائريين الذين تنبهوا إلى أهميتها ودورها (الأحمر، دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية، 2012، صفحة 40).

لذلك تفتنت جبهة التحرير الوطني على أهمية الإعلام ودوره في إنجاح ودعم الثورة فاستعانت بها من أجل معرفة أخبار الوطن وما يحدث بين جيش التحرير وقوات العدو، إضافة إلى الإطلاع على الأخبار الدولية ومحاولة معرفة اعترافات الدول ومساندتهم للقضية الجزائرية، وقد كانت البداية من خلال إذاعات الدول الشقيقة للتعريف بالثورة الجزائرية (بكار، 2010، صفحة 48).

1 - صوت الجزائر من القاهرة:

كانت تبث من القاهرة على تردد AM621 ومن أبرز الأعمال التي قام بها الضباط المصريون الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر في جويلية 1956 ضد النظام الملكي القائم في مصر، وقد كان لها دور في دعم قضايا التحرر في المغرب العربي وجنوب اليمن وشرق إفريقيا وقد كانت مناصرة للثورة التحريرية بعد اندلاعها في 1954 (محمد، 2020، صفحة 147).

فأسمعت نشيد الجزائريين الأحرار " من جبالنا " وأعلن فيها ممثل جبهة التحرير الوطني بالقاهرة أول تعليق بعنوان: "الثورة تنفجر في الجزائر".

وكانت برامجها محددة وثابتة وهي: (بكار، 2010، صفحة 50)

- برنامج وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة وسي بعدها بصوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم وكان يذاع باللغة العربية.
 - برنامج "هنا صوت الجمهورية الجزائرية" يذاع باللغة الفرنسية.
 - برنامج "جزائري" يخاطب الفرنسيين وكان يذاع باللغة الفرنسية في البرامج الموجهة.
- 2- صوت الجزائر من تونس:

قررت الإذاعة التونسية في بداية 1956 فتح الباب أمام الجزائريين لتقديم برامج مساندة ومدعمة للثورة التحريرية فخصصت برنامج "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة" يعده المرحوم عيسى مسعودي ويتعاقب عليه مجموعة من المناضلين وكان يبث ثلاث مرات في الأسبوع لمدة نصف ساعة، ثم توقف بعدما نشر في جريدة المجاهد.

إن الحكومة التونسية عقدت اتفاقا مع شركة فرنسية لنقل البترول من الأراضي الجزائرية وقد تخلل البرنامج اللوم والتنديد بطريقة غير مباشرة مما دفع إلى توقيفه (عبد الرحمان، 1985، صفحة 59) أعيد برمجة البرنامج من جديد وتحت عنوان آخر "صوت الجمهورية الجزائرية".

لقد حقق البرنامج الأول "صوت الجزائر" من تونس بصوت المرحوم عيسى مسعودي نجاحا بارزا وقال عنه الرئيس الراحل هواري بومدين "صوت عيسى مسعودي شق وجيش التحرير شق آخر" أما بعد التغيير أضحى أقل شعبية نظرا لتغيير الموجة إضافة إلى انتقال عيسى مسعودي ومحمد بوزيدي إلى صوت الجزائر الحرة المكافحة في قلب الجزائر التي أنشئت عام 1959.

وكان الشقيق المغرب أيضا مساندا وبقوة وفتح أواجه لذلك من خلال إذاعتين هما إذاعة الرباط وإذاعة تيطوان سنة 1956 ثم الرباط في 1957 (بكار، 2010، صفحة 54)

ومن دمشق قدمت أذاعتها برنامج صوت الجزائر الثائرة يوميا ضمن أخبار عسكرية وتعليق سياسي وتحليل إخباري وبعدها أعد بعض الطلبة الجزائريين برنامج صوت الجزائر من دمشق لمدة ساعة يوميا (محمد، 2020، صفحة 149)

أما ليبيا فقد برمجت إذاعة "أخبار الثورة الجزائرية وتطورها" انطلاقا من 1958 عبر محطتين محطة طرابلس / محطة بنغازي، وفي العراق أيضا قدمت أخبار الثورة في 1958 من خلال "صوت الجزائر من بغداد" والتي قدمها أحمد بودة الذي كان رئيسا للبعثة الجزائرية في العراق (بكار، 2010، صفحة 55)

صوت الجزائر:

بدأت هذه الإذاعة المتنقلة بالبث قرب الحدود الجزائرية العربية من خلال شاحنة من نوع MC|بجهاز إرسال من نوع G10PC وكانت تحمل أجهزة ومعدات إذاعية إلى الجبال والولايات ويعمل بها 10 مناضلين لم تكن لهم خبرة واسعة ومدة البث تتراوح بين ساعة وساعتين يوميا على الموجات القصيرة باللغتين العربية والفرنسية إضافة إلى الأمازيغية وكانت تبدأ برنامجها بعبارة "صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر"، أو "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" (محمد، 2020، صفحة 150).

ثم تطورت وأصبحت تبث برامج أسبوعية مثل برنامج تاريخ الجزائر وصدى الجزائر ثم أصبح قسما للشاعر مفدي زكريا.

وقد واجهت العديد من الصعوبات كنقص الخبرة، وضعف التقنيات المستخدمة والتشويش الدائم إضافة إلى التهديدات من قبل القوات المستعمرة، مما أدى إلى توقيف البث حوالي أربعة أشهر عام 1959 ورغم هذه الصعوبات إلا أنها مارست دورا مهما في رفع معنويات المناضلين وبث الثقة في الشعب والعمل على تعبئته (عبد الرحمان، 1985، صفحة 62).

السينما في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية:

لم تكن الجزائر قبل سنة 1954 سوى مسرحا سينماتوغرافيا حتى سنة 1946 لم تكن سوى مصلحة فوتوغرافية واحدة في الجزائر، وفي سنة 1947 تم إنشاء مصلحة أنتجت مجموعة من الأفلام القصيرة ومعظمها ترجمت إلى لغتين ولذلك فالسينما قبل الثورة كانت كولونيالية تمجد فرنسا وتحاول رسم صورة بسيطة عن الجزائر والجزائريين مع ترسيخ فكرة الجزائر جزء من فرنسا، ومع هذا فقد كان للجزائر السبق في منح العالم أفلاما سينمائية صامتة بعد ما كلف الأخوين لومير المصور الفرنسي المولود بالجزائر بتصوير مشاهد من شوارع الجزائر العاصمة، كما أن فلم "طرزان" الفرنسي كان جزائريا في جميع لقطاته بعد تصويره داخل حديقة الحامة، كما استقطبت المناظر الجزائرية العديد من المخرجين المشهورين مثل "جاك مينر" و "جان رنوار" (الأحمر، دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية، 2012، صفحة 48).

وقد أنشأت وزارة الأخبار قسما للسينما عام 1959، وتضمنت أفلاما ... عن المعارك وحرق القرى والمدن، وإبراز نضال أطفال ونساء ورجال الجزائر في معاركهم اليومية ضد الاستعمار الفرنسي، وفي مهرجان "ليبيج" بألمانيا الشرقية تم عرض أول فلم بعنوان "جزائرننا" في نوفمبر 1960 وتحصل على جائزة وتم إنجاز ستة أفلام تسجيلية عن الثورة الجزائرية وتم توزيعها على محطات التلفزيون تحت اسم الشركات المتعاقد معها. كما تم إنشاء قسم للتصوير وقسم للأسطوانات أين كان يتم توزيع الصور والأناشيد والموسيقى الوطنية وتوزيعها على مكاتب الإعلام الخارجي (عبد الرحمان، 1985، صفحة 62).

لقد كان عمل السينمائيين صعبا وخطيرا جدا ويتم في ظروف صعبة، إضافة إلى ضعف التقنيات المادية كغياب كاشفات الأنوار ويستخدمون بدلها مصابيحاً زيتية، وكانت الصور تؤخذ دون سيناريوهات وقد استشهد العديد من السينمائيين نذكر منهم:

محمود فاضل، معمر زيتوني، عثمان مرابط، مراد بن رايس، إصلاح الدين السنوسي، خروبي الغوتي مختار، عبد القادر بن حسينة، سليمان بن سمان، علي جناوي (الأحمر، السينما في الجزائر ودورها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، 2017، صفحة 53)

وكالة الأنباء الجزائرية:

لقد تضمن الجهاز الإعلامي الجزائري الثوري وسائل متنوعة تجسدت في الصحافة والإذاعة والسينما ومكاتب الإعلام الخارجي، رأت وزارة الأخبار أنه من الضروري إنشاء وكالة للأنباء الجزائرية، وبالفعل تم تحقيق هذا الأمر عام 1961 وكان مقرها في تونس، وكانت تشرف على كل ما يتعلق بالثورة، وقبل هذا كانت جهة التحرير الوطني تنظم اتصالاتها الإعلامية بالدول العربية عن طريق وكالة أبناء الشرق الأوسط، وبالدول الإشتراكية عن طريق "شيتكا" التشيكية (عبد الرحمان، 1985، صفحة 53)

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن الإعلام الثوري المقاوم لعب دورا بطوليا وهاما في إنجاح الثورة التحريرية فدوره لا يقل عن دور البندقية والكفاح المسلح وتأثيره أعمق، فقد حاول تبليغ القضية لدى الرأي العام الدولي كما كشف عن الصورة الحقيقية للاستعمار المدمر المستبد، ورد على الإعلام الدعائي الفرنسي واستطاع مواكبة

التطورات والأحداث التي مرت بها الجزائر وعكس شجاعة ونخوة المناضلين الجزائريين كما أنه أثبت ترابط الجزائر مع الدول الشقيقة إعلاميا وثوريا من أجل إنجاح الثورة المجيدة.

الإحالات والمراجع:

- رابح محمد. (2020). الإعلام والثورة التحريرية الجزائرية 1954. *دورة كان التاريخية* د.م، العدد 50.
- زهير إحدادن. (1983). الإعلام الجزائري أثناء الثورة التحريرية ندوة اتحاد الصحفيين الجزائريين د. م (صفحة 81).
- سلامي السعيداني. (2016). *إستراتيجية و وسائل الإعلام والاتصال في دعم الثورة التحريرية الجزائرية* المسيلة: جامعة محمد بوضياف.
- عبد الجليل شرفي. (2022). دور الإعلام في حشد الشعب لدعم الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962). *مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية-تنبسة*.
- علي عبد الفتاح كنعان. (2014). *الإعلام والمجتمع*. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.
- عواطف عبد الرحمان. (1985). *الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة في الجزائر 1954-1962*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- فائزة بكار. (2010). *إذاعة الجزائر المكافحة من 1956-1962* مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الإتصال. الجزائر: جامعة الجزائر/كلية العلوم السياسية و الإعلام.
- قادة الأحمر. (2012). دور الإذاعة في خدمة الثورة الجزائرية *مجلة العلوم الاجتماعية*
- قادة الأحمر. (2017). السينما في الجزائر ودورها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962. *مجلة وافد للبحوث والدراسات*.
- نجاة لحضيري. (2021). الثورة التحريرية في جريدة المقاومة الجزائرية، تدوين التاريخ و مسألة الوطنية بصور، د.م.
- <https://www.edarabia.com>. بت. (08 15, 2022).